

## 474638 - كيفية التعامل مع العقيم وحكم تزويجه؟

### السؤال

المجتمع يعامل المرأة العقيم كأنها منبوذة وأمر النبي بزواج الولود للاستحباب فإذا كان المجتمع لا يفضل العاقيم ولا يستحب هذا دينياً فما الذي يدفع شخص للزواج من عاقيم بنية عفافها وتهوين معانتها

### الإجابة المفصلة

ليس الأمر كما ذكرت من تعامل المجتمع مع المرأة التي لا تلد، فالأمر في ذلك لا يمثل ظاهرة عامة، وربما عشت أنت مشاهدات خاصة في مجتمع أو بيئة تفعل ذلك، مما أوجد لديك هذا التصور، فلم نر أي احتقار أو انتقاص للمرأة العاقر، ولا زال الكثير من الناس يتزوجون من لا تنجب ويمسكونها بعد الزواج مع علمهم بحالها.

والآيات التي حثت على الزواج والتزويج استوعبت الجميع الولود والعقيم، وذلك لأن الزواج حق فطري وضعه الله في الإنسان، قال تعالى: **(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءٍ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ).** [النور: 32]. فَقِيدَ الله الأمر بالصلاح.

وقال تعالى: **(فَانِكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مُثْنَى وَثُلَاثَ وَرِبَاعٍ).** [النساء: 3] ولم يفرق بين عقيم وولود.

ثم إن مقاصد الناس في النكاح مختلفة، فليست كل من ينكح امرأة إنما ينكحها لأجل الولد، وإن كان ذلك من أعظم مقاصد النكاح؛ فقد ينكحها لأجل جمالها، فيرغب فيها فوق رغبته في الولد، وقد ينكحها لأجل مالها، أو لحسبيها، ونسبها.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا). فَاظْفَرْ بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري (5090) ومسلم (1466).

ثانياً:

هذا الأمر لا يختص بالنساء، فقد جعل الله هذا أمراً مشتركاً بين الرجال والنساء، قال الله تعالى: **(اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَيَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ الْذُكُورُ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).** [الشورى: 50-49]

فأسند الله الأمر إليه بجعله من يشاء عقيماً لحكمة أرادها بعلمه وتقديره، ولذا ختمت الآية بقوله (إنه عليم قادر)، فالتشنيع على من كان عقيماً، أو انتقاصه فيه اعتراض على قدر الله وحكمته.

وما يحصل من البعض من لوم أو عتاب أو نظرة تناقص للعقيم: دليل على قلة العلم والدين، وسفه في العقل وسوء في الأخلاق، وهو كمن يعتب على الطويل لطوله، والقصير لقصره، والأمر كله لله.

ثالثاً:

الواجب الشرعي والأخلاقي في التعامل مع من كان عقيماً: أن يعزز عنده جانب الرضا بأقدار الله، وأنها كلها خير، وأن قدر الله بمنعه من الذرية فيه خير لا يعلمه، فكم نشاهد في واقعنا المعاصر من آباء وأمهات عاشوا غصة في الحياة ونكدا بسبب عقوق أولادهم أو مرضهم، حتى تمنوا أن لم يكن لهم أولاد، وكم من ولد جر والديه إلى الواقع فيما حرم الله لأجل أولادهم، وفي قصة الغلام الذي قتله صاحب موسى عليه السلام عظة وعبرة.. **(أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكَرًا)**، فأجابه: **(وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنٌ فَخَسِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طَفْلَيَا إِنَّكُمْ أَكْفَرُ مِنْهُمَا** \* **(فَأَرَذَنَا أَنْ يُنْدِلَهُمَا زَيْلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)**. [الكهف: 80-81] وقد فعله بأمر الله، وهذا نوع من بيان الحكمة في المنع.

رابعاً:

جاء في بعض النصوص استحباب الولود في قوله صلى الله عليه وسلم: (تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَافِرُ بِكُمُ الْأَمَمَ) أبو داود (2050) وحسنه الألباني.

وما جاء في هذا الحديث، هو أيضاً فطرة مغروزة في النفس البشرية عززها الشرع لبقاء واستمرار الجنس البشري، وتحث المؤمنين على الإنجاب لتكثير أهل الإيمان، وانتشار الخير.

لكن ذلك لا يعني عدم تزويع العقيم، فالنصوص في الحث على الزواج عامة، وكم من رجل منحه الله من الولد ما يرغب معه بنكاح يحقق بعض المقاصد الأخرى للنكاح، من غير طلب للولد (فَإِنَّهُ أَغْصُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصُّ لِلْفَرْجِ) البخاري (1806) وكذا الحل عند بعض النساء.

وبكل حال؛ فهذه قضية لابد من التعامل معها وفق المنظور القدري الشرعي بالرضا والتسليم، ووفق المتطلبات الفطرية بالحلول الملائمة التي يجمع فيها بين النصوص المرغبة بالزواج والنصوص، التي ترغب بالمرأة الولود ولا تعارض بينهما.

قال ابن رسلان رحمه الله في شرح حديث (تزوجوا الودود الولود): “فيه استحباب نكاح الولود كما تقدم، قال بعض المتأخرین: إلا أن تكون المصلحة في غير الولود، وكأنه فيما إذا كانت المنكوبة لا لقصد أولادها” انتهى من “شرح سنن أبي داود” (9/265).

ومن تأمل يجد أنه لم تنجب من نساء النبي صلى الله عليه وسلم سوى خديجة، رضي الله عنها، ومارية القبطية.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: ”ونكاح العقيم لا شيء فيه لا بأس به، لا حرج في ذلك، لكن نكاح الولود الودود أفضل وأولي، وإذا جمعت بين المرأةين نكحت ودوداً ولوهداً، ونكحت عقيماً، وجمعت بين الأمرين؛ فلا بأس“ انتهى من ”فتاوي نور على الدرب لابن باز“ (20). (33)

وَاللهُ أَعْلَمُ